في ثقافة الأطفال (٢)

الاتصال الثقافي وعناصره التحديثية

فاضل الكعبي

تعد وسائل الاتصال، بمختلف اتجاهاتها وقنواتها وأشكالها، القديمة والحديثة، من العناصر المهمة لإيصال الثقافة للطفل، وربطه بها، وإنعاشه بالمغذيات الثقافية المطلوبة، إضافة إلى امتصاصه لبعض عناصر الثقافة بشكل مباشر من اتصاله اليومي باقرانه وافراد أسرته والافراد الآخرين في محيطه الاجتماعي.

وقد مرت وسائل الاتصال بمراحل عديدة، تبعاً لظروف الحياة وسبل عيشها، وطبيعة المجتمع الذي استخدمت فيه، اذ شهدت هذه الوسائل توسعا وتطوراً في استخداماتها المتشعبة والمختلفة، انسجاماً مع وعي الإنسان وحاجته، واطوار نموه وتطوره، وبناء على ذلك فقد قدمت هذه الوسائل خدمات كبيرة وواسعة للانسان وثقافته، واسهمت بتوسيع مداركه ومساحات الثقافة في حياته، وأصبح . إزاء هذا التنوع . بامكان الإنسان، حسب امكاناته وطبيعة البيئة التي يعيشها، ان يختار الوسيلة التي تناسبه وتستجيب لرغبته في تلقي العناصر الثقافية، أو الاستغناء عن هذه الوسيلة أو تلك، واستبدالها بأخرى أكثر تطوراً، أو أكثر انسجاماً مع حاجاته وظروفه وامكاناته، بغض النظر عن مستوى التقنية والجدوى لهذه الوسيلة، وهذا الاختيار . سواء كان اضطرارياً أو مفروضاً . في حدوده الدنيا، يلبي أولا يلبي رغبات الإنسان وحاجاته في حدودها العليا تماشياً مع آخر التطورات في الوسائل، لا يغلق منافذ الثقافة امام هذا الإنسان، أو يمنعه كلياً من الاتصال بالثقافة، وتحصيل بعض عناصرها بنسب معينة.. انطلاقاً من طموحه الكبير، ورغبته الشديدة، وسعيه المتواصل لاكتساب العناصر الثقافية، على الرغم من كل المعوقات والحدود، والفواصل التي وضعتها، أو اشترطتها التقنيات المتطورة التي حصلت لوسائل الاتصال، امام الإمكانيات المحدودة أو نفترضها هكذا، في حال تيسرها، وليس بالامكان الحصول عليها، لموانع مادية أو تقنية..

وانطلاقاً من هذا الاستنتاج، يشعر المرء من لم تتهيأ له التقنيات الاتصالية المتطورة، من أجهزة الحاسوب، أو الانترنت، أو الفضائيات، وغيرها، بوجود معوقات تمنعه من الاتصال بعناصر الثقافة وأنشطتها الحديثة، وهذا اعتقاد يجافي الحقيقة، إذ ان عدم الحصول على التقنيات الاتصالية الحديثة، لا يمنعه من الحصول على عناصر الثقافة والتواصل في طلب الثقافة، من الوسائل المتاحة عبر الأنشطة الإعلامية والجماهيرية، وعبر ما متوفر من الكتب القديمة والحديثة وتواصل إصداراتها.. فقبل اختراع التقنيات التكنولوجية المتطورة في وسائل الاتصال، كان الكتاب هو السائد، وهو الأكثر تطوراً في انعاش الثقافة ووسائلها المعرفية في العصور التي سبقت التقنيات التكنولوجية، وسيبقى الكتاب هو المميز والأكثر شهية في الزاد الثقافي مهما حدث من تطور في وسائل الاتصال.. ولكن على الرغم من ذلك، وعلى الرغم من أهمية الكتاب، ودوره في استثارة الرغبة والميول الثقافية، يبقى الإنسان امام وجود التكنولوجيات الاتصالية في الثقافة، يشعر برغبة شديدة للحصول على هذه التكنولوجيات، واستخدامها في تحصيل عناصر الثقافة والمعلوماتية الواسعة.. فطريقة نشر الثقافة وتقديمها لها تأثير كبير على رغبة الإنسان وميوله القرائية، فكيف بالطفل الذي ينساق بطبيعته الطفلية وراء الأشياء الجميلة والجذابة شكلاً قبل الانسياق إلى المضمون فيها؟!.

من هنا لعبت وسائل الاتصال المتطورة، الدور الكبير في جذب الإنسان إلى العناصر الثقافية، وبسبب هذا التنوع في وسائل الاتصال اصبح هناك بعض الاختلاف، وبعض الفروق في بنية الثقافة (الشخصية والمجتمعية) فالطفل الذي يعيش في قرية من القرى البعيدة، ولم يخضع لتلقي تعليمه وتربيته وثقافته إلا من خلال مؤثرات المدرسة في قريته فحسب، ولم يتصل بالتلفزيون، أو يتوفر له (الحاسوب) و(الالعاب الالكترونية) لعدم توفر مثل هذه الوسائل في قريته.. يختلف تماماً في مستواه التعليمي، وفي مداركه، وفي سعة خياله وقدراته، وثقافته وسلوكه عن طفل آخر بعمره يعيش في اطراف المدينة، وقد تهيأت له وسائل أكثر بقليل عن قرينه طفل القرية، اذ تهيأ له، إضافة إلى مدرسته، ان يشاهد التلفزيون، ويستخدم المذياع، والتلفون، ويطالع الكتب والمجلات المخصصة له، ويمارس مختلف الأنشطة والفعاليات الثقافية في محيطه السكني، نجد ان المستوى الثقافي والتعليمي لهذا الطفل اوسع نسبياً من طفل القرية، وهكذا نجد في مكان آخر سواء في العاصمة أو في مدينة أخرى، ان هناك مستوى ثالثاً من الثقافة، أو من مستويات الأطفال الثقافية يفوق مستوى الطفل الأول والطفل الثاني، مع ان الطفل الثالث بنفس عمر الطفلين الأول والثاني، وقدراته الاستيعابية بمستوى قدرات الطفلين، إلا أن الطفل الثالث قد تهيأت له وسائل اتصال بالثقافة، وإمكانيات أكثر مما تهيأ للطفلين الأول والثاني، وبذلك يمكننا تحديد النتيجة التي تؤكد: ان ثقافة الطفل الثالث تفوق ثقافة الطفل الأول والطفل الثاني، وثقافة الطفل الثاني تفوق ثقافة الطفل الأول، وهكذا يكون ناتج الاختلاف والتباين الحاصل للأطفال الثلاثة في اكتساب الثقافة وعناصرها، من خلال ما فرضته التنشئة الاجتماعية والبيئة الثقافية للطفل، ومستوى وحجم الوسائل المتاحة لكل طفل هنا..

ندرك من ذلك أيضاً: ان ثقافة الأطفال في الريف تختلف عن ثقافة الأطفال في المدينة، وثقافة الأطفال في هذه المدينة تختلف عن ثقافة الأطفال في مدينة أخرى، وثقافة الأطفال في هذه الأسرة تختلف عن ثقافة الأطفال في أسرة أخرى وهكذا.. كل ذلك تحدده مجموعة عوامل مؤثرة، اقتصادية واجتماعية وثقافية. إضافة إلى ان لوسيلة اتصال الطفل بالثقافة أهميتها، مع قدرته وإمكانياته والظروف التي يعيشها، وما يحيطه من إمكانيات ومستويات. هي التي تفرض عليه مستوى الثقافة وعناصرها، ولهذه الوسيلة أو تلك الدور المؤثر في عملية تثقيف الطفل ومده بعناصر الثقافة لها حسناتها وإيجابياتها على نمو الطفل الثقافي، أيضاً لها مساوئ ومخاطر عديدة على قدرات الطفل وشخصيته، سنعرض لها في مجال آخر..

ان القاعدة الأساسية للتثقيف وزيادة الخبرات عبر وسائل الاتصال تشكل عملية واسعة ومعقدة تشترك فيها عدة عوامل ومؤثرات وأساليب لإتمام عملية الاتصال بين الاطراف للنقل والاستلام والتأثير والتفاعل فالاتصال كما يصفه عالم الاتصال الأستاذ الدكتور هادي نعمان الهيتي على انه (فن نقل المعاني من طرف إلى طرف آخر، وهذا النقل ليس أمراً يسيراً بل يؤلف عملية اجتماعية معقدة تنطوي على عملية أخرى هي التفاعل الاجتماعي حيث يعتمد التفاعل الاجتماعي على الاتصال وبدون الاتصال لا يحصل تفاعل اجتماعي، أي لا يحصل تأثير متبادل في السلوك من خلال الكلام والاشارات أو غيرها، على أساس ان موقف التفاعل الاجتماعي يتضمن عناصر ذات تنظيم نفسي واجتماعي لدى الافراد والجماعات أو عمليات معرفية متعددة كالاحساس والادراك والتمثيل والتفكير، وما يترتب على هذه العمليات من تغيرات في سلوك الفرد والجماعة). وبذلك يحمل الاتصال السلب مع الايجاب، وهنا يبرز دور الاسرة في تحديد ذلك وتنظيم عملية اتصال الطفل بثقافته وتحديد ماهية الوسائل الاتصالية ونوعيتها في هذا الاتصال.. ومساعدته في اكتشاف الجانب السلبي من الجانب الايجابي، وتحديد الوقت المناسب للاتصال، فالعائلة تشكل وسيلة مهمة من وسائل الاتصال الجماهيري بالنسبة للطفل، وتعد الوسيلة الاولى لاتصال الطفل بالعالم الخارجي وبعوالمه الثقافية المتنوعة، لذلك تقع عليها بشكل اساس مسؤولية النماء الثقافي للطفل وتهيئة وسائله الاتصالية بالثقافة، وتحصينه الثقافي من منزلقات الثقافات الأخرى..

من الضفة الأخرى

مع رحيل المستشرق رودنسون:

العرب.. الخاسرون الوحيدون في الحروب الأمريكية

برحيل مكسيم رودنسون عن عمر قارب التسعين ، فقد العرب احد أكبر المفكرين الذي تعمق في فكرهم وحضارتهم في الغرب ، وواحداً من عمالقة الاستشراق في القرن العشرين. لم يكن المفكر الراحل مستشرقاً عادياً وهو لم يكن يفضل استخدام هذا المصطلح بل كان يفضل ان يعرف عن نفسه بكلمة (مستعرب) ، ولعل تجديده في هذا الميدان يكمن في أنه أول من اخضع الاستشراق الكلاسيكي للتحليل النقدي ، قبل ان يشتهر ادوارد سعيد في كتابه الشهير (الاستشراق) الذي استثنى رودنسون ، بين قلة ، من تهمة الاستشراق الاستعماري.

شاكر نوري

قد ذاع صيته وهو شيوعي سابق بعد ان اصدر عدة كتب عن الإسلام كان أولها (محمد) عام ١٩٦١ ثم (الإسلام والرأسمالية) ١٩٦٦ و(الماركسية والعالم الإسلامي) ١٩٧٢ ثم (عظمة الاسلام) ١٩٨٠ وكذلك (من فيثاغورس إلى لينين) و(الاسلام السياسي والمعتقد) وفي عام ١٩٨٨ (أصدر كتابه (بين الإسلام والغرب) و (اسرائيل والرفض العربي) ١٩٨٨ و(شعب يهودي أو مشكلة يهودية؟) ١٩٨١ ونشر العديد من الدراسات الأخرى بالعالم العربي والإسلامي.

أول من نبه على الاستشراق الكولونيالي

ولد رودنسون في عائلة متواضعة في كانون الثاني ١٩١٥ من أب روسي وأم بولندية قضيا في أوشفيتز على ايدي النازيين. ونجح في السابعة عشرة في مباراة الدخول إلى معهد اللغات الشرقية ثم لاحقا في شهادة البكالوريا. وفي ١٩٣٧ تزوج ودخل إلى المركز الوطني للبحوث العلمية وانتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي. فهو لم يحصل بعد على البكالوريا، ولم ينل الدكتوراه إلا في عمر ٥٥ وذلك بفضل تغيير نظام الشهادات الفرنسية اثر ثورة أيار ,١٩٦٨ وجعله طموحه العلمي أن يقدم إلى امتحان مدرسة اللغات الشرقية الذي لم يكن مشروطاً بحيازة البكالوريا، ونجح فيه، فحصل على شهادة في اللغة التركية عام ١٩٣٧ وفي العام التالي على شهادات في اللغة العربية الفصحى واللهجتين المغربية والمشرقية، فشهادة في اللغة الحبشية التي عمل بها كأستاذ جامعي. وبتخرجه في مدرسة اللغات الشرقية، وعند اندلاع الحرب، طلب المجند رودنسون الالتحاق بالجيش الفرنسي في الشرق، فكان لبنان مسرحاً لأول لقاء له بالعالم العربي.

وكان الراحل قريباً من الطلبة العرب ممن يحضرون الاطروحات الدكتوراه حول الحضارة العربية والإسلامية، ولكنه كان صارما معهم لايجاملهم ولم يكن يتجرأ كثير من الطلبة من الدراسة معه. وكان يدلو بدلوه في جميع القضايا الساخنة، وقبل وفاته التقينا به مرات عديدة وأجرينا معه حواراً حول تصادم الحضارات الذي شاع بعد أحداث الـ ١١ من أيلول وتداعياته، ومما قاله لنا حول هذا الموضوع على لسانه لا يزال مفهوم صدمة الحضارات مجرد شيء تجريدي، الأجدر بهم ان يتحدثوا عن مقتل الآلاف وليس عن صدمة الحضارات. جميع الحروب الأمريكية لم يكن لها علاقة بصراع الحضارات بل بصراع المصالح. وتتضمن أطروحة هانتغتون مغزى براجماتيا لا علاقة له بالفلسفة لأنها أطروحة تستهدف التبسيط، الأخرى، وهذا التبسيط لا يمكن ان يتيح التأمل في موضوع هام كموضوع الحضارات. ولا اعتقد ان هناك صراع حضارات بل هناك حلقات متسلسلة من الحضارات لا توجد احداها تتفوق على الأخرى كما يتصور بعض الاغبياء لأن كل حضارة تحمل في أعماقها بذور حياتها واستمراريتها وعصرها الذهبي. والحرب الأمريكية الراهنة لها استراتيجيات أبعد من محاربة الإرهاب وان كان سبب نشوبها هو انقاذ ماء الوجه، ولكن هذا الحصن، الذي هو آسيا الوسطى كان حلماً من احلام الولايات المتحدة كما كان الحال بعد حرب الخليج، حيث قامت بزرع قواعدها العسكرية في الشرق الاوسط، وكان العرب وحدهم الخاسر الوحيد في هذه الحرب. اعتقد ان العرب الآن خارج صراع الحضارات لأنهم لا يساهمون بشكل جدي في بناء الحضارة التكنولوجية التي تجتاح العالم في عصر العولمة.

ناهض الصهيونية طيلة حياته

وقد عرف رودنسون، ببقائه على مفترق الثقافتين اليهودية والاسلامية وبعمله من اجل التقارب بين ضفتي حوض البحر الابيض المتوسط عن طريق التعددية وحوار الثقافات حيث اتخذ عام ١٩٦٨ موقفاً من القضية الفلسطينية وأنشأ مع المستشرق الفرنسي جاك بيرك مجموعة الأبحاث والاعمال من اجل فلسطين. بعد مرور ٤٣ عاماً على صدور كتابه الشهير (النبي محمد) قال عنه بيير لوري، مدير الدراسات في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية (بأن هذا الكتاب يبقى اول كتاب من نوعه عن هذه الشخصية الهامة في التاريخ لأنه من أعمق واشمل الدراسات وأوصي طلبتي بقراءته). وقد لمع رودنسون في ميدان دراسة التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع دون ان يخلط بين حدودها. ويعتبر أول من وضع تطور (الإسلام والرأسمالية) و (الماركسية و والعالم الإسلامي)، مؤكدا على ان المجتمعات الاسلامية لم تعرف بزوغ المجتمع البرجوازي التجاري والصناعي كما حصل في اوروبا. وكان يدين بالفكر الاغنوصي) مذهب اللاادريين القائلين بانكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة). واستطاع هذا المفكر المنحدر من أصول يهودية. تنكر لهذه الاصول . ان يحتفظ بمسافة بعيدة مع اسرائيل بل انه أدانها في جميع كتاباته ولعل مقالته (إسرائيل، فعل استعماري) التي نشرت في مجلة (الأزمنة الحديثة) التي كان يترأس تحريرها جان. بول سارتر بعد الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ خير دليل على ذلك. وتضامن مع فلسطين حيث أسس مع جاك بيرك، المستشرق المعروف، حلقة دراسية للبحث من أجل فلسطين، حيث قال (ان تأسيس إسرائيل كان ظلماً بحق الفلسطينيين، ولكن رمي الإسرائيليين في البحر سيكون ظلماً آخر. إسرائيل موجودة ولا بد من خلق دولة فلسطينية).

ومن المعروف ان رودنسون استطاع ان يخرج المئات من الطلبة الذين تتلمذوا على يده وعلى الخصوص من العرب. وحسب رأي الجميع كان رودنسون آخر الكبار ولا يوجد مفكرون من هذا الطراز في الأجيال التي تلته لأنه حسب ما يقول الباحث جان. بيير ديغار، كان عهده يسمح بأن يجمع المفكر بين ميادين علمية عديدة، وهذه الحالة غير ممكنة في الوقت الحاضر، كان رجلا استثنائياً بحق). ولعل رودنسون قد يكون بذلك أكثر من ساعد على التمييز بين اليهودية والصهيونية، ولا سيما انه لم يتراجع يوماً في موقفه النقدي من إسرائيل، كما يمكن تبين ذلك من المقالات التي جمعها في كتاب حمل عنواناً مثيرا: (شعب يهودي أم مشكلة يهودية؟) كما كان من الذين احتضنوا تجربة (مجلة الدراسات الفلسطينية) الصادرة بالفرنسية عام، ١٩٨١ فكتب في عددها الأول وحرص عليها الإطلالة فيها بشكل شبه منتظم.

أول من انتقد الاستشراق الكولونيالي

وقد ذهب رودنسون بعيداً إذ اعترف بأن الدول الأوروبية وحكوماتها لم تكتف بالدافع العلمي للمعلومات التي جمعها علماؤها عن بلاد الشرق بل انها استفادت منها لغزو هذه البلاد واستعمارها ونهب خيراتها طوال أكثر من قرن. تميز رودنسون بأنه شارك بجرأة في الخطاب الذي اتخذ من الاستشراق موضوعاً للتفكير الذي بلغ أوجه بصدور كتاب (الاستشراق) للمفكر الفلسطيني الراحل إدوار سعيد.

ولكن رأيه في أدوار سعيد لم يكن كذلك حيث قال عنه عندما سئل في مقابلة حديثة معه في (قناة الجزيرة) عما يفكر به بالمفكر الفلسطيني، فقال عنه (لم احبه منذ البداية. أنه لا يعرف العالم العربي ويدعي معرفته، وفكره برجوازي، وهو مثالي، ولحد هذه اللحظة لم يكن له صوت نظري أو مواقف عملية كما اعتقد. وأفكاره عن الإسلام غائمة ويستخدمها في عمله الأدبي).

(كان شخصاً شديد التدقيق والتمحيص وموسوعياً كبيراً). وفي ١٩٩٧ بدأ الرجلان حوارا نشر تحت عنوان (بين الإسلام والغرب) كما تنبغي الإشارة إلى كتابه (وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات: مكتسباته ومشاكله) ترجمه هاشم صالح ونشره في كتابه (الاستشراق بين دعاته ومعارضيه).

وبعد تسريحه من الجيش أبان الهزيمة الفرنسية، فضل المكوث في لبنان، حيث درس الفرنسية في مدرسة تابعة لجمعية المقاصد في صيدا. وفي لبنان، كانت له أو لقاءات مع الشيوعيين العرب. وحين كلفته دائرة الآثار بمهمة اقتناء الكتب القديمة في بلدان الشرق الأوسط، استفاد من سفراته لتوسيع اتصالاته مع الأوساط الشيوعية العربية في فلسطين ومصر العراق. وكانت هذه التجربة الأساسية في بلورة المقالات التي جمعها لاحقاً في كتابه (الماركسية والعالم الإسلامي).

بعد عودته إلى فرنسا عام ١٩٤٧ عمل في المكتبة الوطنية، في دائرة المخطوطات العربية، قبل ان يخلف أستاذه مارسيل كوهين في تعليم الحبشية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا عام. ١٩٥٥ وبين ١٩٥٩ و ١٩٧١ تولى أيضا القاء محاضرات في الاتنوغرافيا التاريخية للشرق الأوسط. في عام ١٩٦٣ نشر أنور عبد الملك مقالة بعنوان (الاستشراق في أزمة) أحدثت ضجة واسعة في صفوف علماء الاستشراق الغربيين حتى انها أخرجت بعض العلماء عن صمتهم الذي اعتادوا عليه فنشروا ردوداً على هذه المقالة التي تصف الاستشراق انه في أزمة أخلاقية بسبب صلة هذا العلم بالحملات الاستعمارية التي قام بها الغرب في دول الشرق.

ابراهيم البهرزي اسكندر وديوجين معا

أديب أبو نوار

مشروع معرفي متدفق، ذاكرة مؤججة ومتحفزة باستمرار لاستحضار مواطن الخوف والاستلاب التي اختزنت، روح جريحة تدب على الورق، رفض مطلق للسائد من الجمال وبحث عن الجمال الفخم الانيق، من اقرب شعراء جيله إلى النص المركب.. نص الرموز المتشابكة والمعارف المتقاطعة والحمى.. نص الحمى شرط الشعر عبر العصور وبصمة الروح في عراء الألم وهو أكثر شعراء جيله نباهة في اقتناص الومض الصوري وتحويله إلى مدلول انساني عبر سلم الرقي إلى العلا

(الصواريخ أمس
ايقظت الصغيرة التي اندفعت
بيننا في احتدام المداعبة
وتأجل وعد قديم
بتلك الفتوة المضنونة)

قاموس علم وفلسفات مثلما هو فضاء جبار الجهات للموسيقا والرسوم، ابراهيم انتصار واضح في فن الهارموني عبر الروح والارادة، أو قل عبر العبادة.

(ها هنا قاعد
ليس من اجل ان تذهبوا وحدكم
للقتال
ولا لاتخاذ الارامل تسلية
غير اني ومنذ عتيق السلام
اقرفص روحي في ابديّ الحداد)

ابراهيم البهرزي مجموعة جيوش من قصائد لا انتصار يرضيه ولا وحول بكفيه، اسكندر في بحثه وديوجين في فرادته، يبعثر من اصابعه لغات الفاكهة واغنيات المطر. دق قرب قلبي في صباح فتعلمت لغة البيئة والندى، وبكى بين يدي فصعدت شاهقاً باتجاه المدى. كثير التقلب، حاد الرأي، سريع الهزيمة عقدته الردة، لذا هو متورط في معارك الديكة باستمرار فينتج فتات الرماد ونثار الهزيمة في المغنمة. المرأة في قصائده واحدة لا تتكرر منذ ارتعش في صبيحة آذار بهرزي وسيظل كذلك إلى ان تقوم الساعة وكل القادمات ظلال لها ليس إلا. عندما ينكسر يحاول ان ينقل روحه إلى مواقع الآخرين. برتب نباهتهم بمشروعه الشعري، وعندما يرتفع لا مجال عنده لقبول رأي لكائن من كان. في كثير من كتاباته مجال للكثافة والاختزال، ويدس مرات مفردات تعمل على خرق نسيج القصيدة. فهو مع (تشومسكي) في اصراره على استبعاد كل جملة تخرج عن اصوليات النحو ومع (آيزر) في رؤاه (ان كانت الصورة توقف معنى ما لم يكن مصيرها به في صفحات النص وفعل الادراك لدى القارئ وفي هذه الحالة لا يعود بوسع الصلة التي تربط القارئ بالنص ان تحقق فصاما استدلاليا بين الذات والموضوع لن يعود على المعنى ان يشرح بل ان ينبض بالحياة).

احببت في ابراهيم الإنسان دعوته المستمرة إلى حرية العقل. أعين الاشتغال على العقل الذي ينتج القوانين والمعارف ويفلسف الحكمة ويتفاعل معها دون عقد مسبقة، عقل الشاعر المتفرد في انطلاقه وطلاقته الذاهب إلى المتقدم خارج حدود الثوابت والفئات. وكرهت فيه عدم جديته في ممارسة هذه الحقيقة البيضاء وهذا الاكتشاف.

هو ابراهيم أو حمد أو ميهاربا، تقدم وتقدم ثم عاد يحصي الخطوات. ذلك خطا ابراهيم منذ انفلاته الأول من اسر القرية والجيل ووهم المقعد في شعاع الاسلاف. لذا فابراهيم . ارى ذلك . يجب ان يشذب ويطور الفصاحة ليظل يطور الشاعر الخاص. انا اعني. لان ابراهيم مشروع تجريب مفرط الفاعلية والقلق، وانتصاره انتصار فعلي لكل الذين يعرفونه.ومعرفة ابراهيم الشاعر والانسان لوحدها مفخرة.

في قصائده التي واجهنا بها في نهاية التسعينيات سجل مفاجأة تأخر عنها بما لا يقل عن عشر سنوات. اقول هذا.. أي لغة تحديد الوقت. لان ابراهيم دخل المنطقة الهادئة المتأملة الرصينة المبدعة الوهاجة في نص (ريح عذراء) سنة ,١٩٨٧ أي انه مسك المعضلة من ياقتها، ومع ذلك له العذر في مراحل الدوار.

قرأت له مجموعة قصائد تنتمي إلى هذه المرحلة نشرت في صحف عربية تصدر في المهجر فقلت له: الآن اكتملت. قال ضريبة العمر، وكنت ادخلت النص ضمن مصطلح (الرومانسية العاقلة) وهذه النصوص تعمل على وفق ذلك الرومانس.

(انها خطايا ضئيلة
تشبه نسيان الملابس على
الشاطئ، غب السباحة).

وهي كذلك تعتمد ترابية حروف لا يملكها غير ابراهيم في المشهد الشعري العراقي. وكذلك ترابية كلمات.

(نبات النور المفضض على
مستطيل النافذة)

هذا التكوين قد يأتي ولكن النور الفضي أو النور لوحده على النافذة فلعبة المفضض والمستطيل هي فن خاص بابراهيم، يرافق هذا قوة الايحاء في الخلق (وقت انفتاح الكلاب على نشيدها).

هذه الصورة لا جديد فيها الكلاب والفجر والصلاة والعودة. ولكن انظر ماذا فعل انفتاح الكلاب على اناشيدها؟ فربما النباح كمفردة تخترق أو تمزق النشيد الشعري.

وانا أقرأ هذه النصوص رأيت ابراهيم باتزان رجل عمره ثمانون عاماً. يدخن بهدوء ويبتسم برؤية. لا يدخل ولا يتداخل في أي شيء لا يعنيه. رأيته صامتاً يلوك المأساة ويلكها بطين الحقول واطقاع الذاكرة. رأيته يعود يستل لنا العجيب من الوان الريف صاعداً بها على المقزز من الوان الوقت

(كان المساء متكئاً على حافة
حرب
حين ابصرت عامي الاربعين يدرج
كقطاة عرجاء على عشب اجعد
ويدي اليسرى لا تطيق رفع اصبع
الاحتجاج
كنت في الاطلاقة الاولى التي
دارت حول قميصي
واسقطت زهور الحرير المتغاوية
ادغدغ بذاك الاصبع زغب
الشاربين
مبتهجاً بفحولتي التي تطوق
الغريرات في حواف الحقول)

وفي هذا المقطع تتجلى كل الابعاد في تشكيل النص عند ابراهيم وهو ما ذكرناه. فحافة الحرب. يدرج. المتغاوية، الغريرات. حواف. هذه طريقة كتابية واستلال للمفردة من داخل قاموس اللغة بشكل مبهج.. مبهج حقا.

محطات

بيروت

الامن العام اللبناني يمنع كتاب (شيفرة دا فينتشي)

منع الامن العام اللبناني بيع الكتاب الذي حقق نجاحا كبيرا عالميا (شيفرة دا فينتشي)، اثر اعتراضات السلطات الروحية المسيحية بسبب تطرق الكتاب الى حياة يسوع المسيح الخاصة.

وافاد رئيس المركز الكاثوليكي للاعلام عبدو ابو كسم لوكالة فرانس برس (ان الامن العام اللبناني طلب رأينا منذ حوالى عشرة ايام ومنع الكتاب بعد ان اعطينا جوابنا).

واضاف (لقد رأينا ان هذا الكتاب يمس بمعتقداتنا المسيحية. انه يزعم ان المسيح قد تزوج من مريم المجدلية وانجب منها اولادا).

وقال (نحن نستنكر هذه المحاولات للمس بالمعتقدات المسيحية وبأي دين آخر تحت حجة الثقافة. يمكن لهذا الكتاب ان يباع في اي بلد آخر، ولكن ليس في لبنان اذ ان القانون يحظر المساس بالمعتقدات الدينية).

وبيعت ملايين النسخ وبلغات مختلفة من هذا الكتاب الذي الفه الاميركي دان براون، بما فيها النسخة العربية التي نشرت في بيروت.

واكد روجيه حداد المسؤول في مكتبة كبيرة في بيروت لوكالة فرانس برس (انه تلقى اتصالا هاتفيا الجمعة من الامن العام) طالبا منه (سحب هذا الكتاب من البيع).

واضاف (لقد نفذنا ذلك بالنسبة للنسخة العربية التي وضعت في البيع منذ حوالى شهر، والنسختين الفرنسية والانكليزية ايضا المعروضتين للبيع منذ عدة اشهر).

واكد اميل تيان المسؤول التجاري في مكتبة كبيرة اخرى انه تلقى توجيهات مماثلة من الامن العام.

وندد نقيب اصحاب دور النشر احمد فضل الله عاصي بهذا (القمع للحريات) من خلال (رسالة مفتوحة) وجهها الى رئيس الجمهورية اللبنانية اميل لحود.

القاهرة

اول مؤتمر دولي عن المخطوطات الالفية العربية في مكتبة الاسكندرية

ينظم مركز المخطوطات في مكتبة الاسكندرية في٢٦ ايلول الجاري مؤتمر دولي عن المخطوطات الالفية العربية بحضور عشرات الباحثين والمتخصصين في هذا المجال من العرب والاجانب. وقال مدير المركز يوسف زيدان لوكالة فرانس برس ان المؤتمر (سيعمل على التاكيد على مصطلح المخطوطات الالفية الذي يستخدم للمرة الاولى كون ان هناك ٢٨٠ مخطوطة عربية تجاوز عمرها الالف عام هجرية). والمخطوطات موزعة بين مجموعة من البلاد العربية والاسلامية والاجنبية حيث تمتلك تركيا صاحبة النصيب الاكبر منها (٦٥ مخطوطة) تليها مصر (٤١ مخطوطة) ثم سوريا (٣٠ مخطوطة) وهو العدد نفسه الذي تملكه بريطانيا. وتمتلك بقية المخطوطات كل من المغرب(٢٦) وايران (١٦) وفرنسا (١٤). وتتضمن المخطوطات التي تملكها فرنسا مجموعة تضم خمسين رسالة فى الرياضيات والفلك. ويملك العراق ١٠مخطوطات لا يعلم الان احد مصيرها و اسبانيا ٩ ثم المانيا ٧ وتحوز كل من السعودية والسويد على ٦ مخطوطات لكل منها وتونس على خمس، وهولندا اربع. ولدى كل من روسيا والولايات المتحدة والهند مخطوطتان، وهناك مخطوطة الفية واحدة فى كل من لبنان وايطاليا وبلغاريا واوزبكستان واليمن. وكانت مصر تمتلك اقدم مخطوطة بينها وهي (الرسالة) للامام الشافعي تم نسخها عام ٢٠٤ هجرية (٨١٩ميلادية) الا انها (سرقت من دار الكتب المصرية قبل عامين) كما يؤكد زيدان في بحث له سيقدم خلال المؤتمر الذي يستغرق ثلاثة ايام. ويشارك في المؤتمر مختصون من مصر ولبنان وتركيا وسوريا والمغرب وفرنسا وبريطانيا والكويت والاردن والسعودية والسويد. وبدأت مصر في الفترة الاخيرة بمشروع طموح تقوم به مكتبة الاسكندرية باقتناء المخطوطات العربية القديمة حيث تمتلك المكتبة الان اربع مخطوطات الفية من اصل ستة الاف مخطوطة تحتويها رفوف المكتبة ومتحف المخطوطات بها. ولدى المكتبة كذلك ٣٤ الف مخطوطة مصورة على ميكروفيلم يتم تحويلها الى صور رقمية حصلت عليها من كبريات المكتبات العالمية مثل المكتبة البريطانية التي قدمت صور ١٤ الف مخطوطة ثم مكتبة دير الاسكوريال باسبانيا (ثلاثة الاف مخطوطة) وغيرها الدول الاوروبية. وتسعى المكتبة الان لاستكمال العدد الى مائة الف مخطوطة.